جزيرة العرب منزل الوحي، والشام من جزيرة العرب، وحظيت الشام بمساحة واسعة من منزل الوحي

في الشام أقام أبو الأنبياء إبراهيم مدَّة طويلة من عمره المديد، وفيها رزقه الله الذريّة: إسماعيل وإسحاق. وإذا كانت معجزته، ودعوته قومه، كانت في «كوثى» أو «أور» أو «بابل»، فلا يخلو أن يكون مكان بعثته من بلاد الشام؛ لأن بلاد الشام تمتد حدودها إلى وادي الرافدين؛ لأنه الحدّ الشرقي لجزيرة العرب، وهو الحدّ الشرقي للشام جزء جزيرة العرب. وإذا وقفنا عند حدود رحلته إلى الشام حيث نجاه الله من كيد الكافرين، فإن الوحي يبقى مصاحباً للنبي من يوم بعثته إلى وفاته، ففي بلاد الشام التي هاجر إليها إبراهيم أكمل رسالة ربّه، في الدعوة إلى التوحيد.

وفي الحديث الصحيح: «ستكون هجرةٌ بعد هجرة، وخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم»، الهجرة الأولى من مكة إلى المدينة، وقد انقطعت بفتح مكة «لا هجرة بعد الفتح»، والهجرة الثانية الباقية هي الهجرة إلى الشام.

وفي الشام نبّئ إسحاق ويعقوب، ولوط ـ عليهم السلام ـ، وفي الشام نبّئ يحيى، وزكريا، ونبّئ في الشام صالح، إذا عددنا مدينة العلا في شمال السعودية من الشام. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، ومَدْيَن تُعد من بلاد الشام. وفي الشام نبّئ عيسى بن مريم. . ونبّئ محمد ـ ﷺ ـ في مكة، ولكن منزل الوحي في الشام حظي بطلعته في ليلة الإسراء والمعراج، وكفى بتلك الليلة شرفاً لمنزلة الوحي الشاميّ.

• الشام، منزل الوحي للديانة المسيحيّة؛ والشام من الجزيرة العربية.

في الشام وُلدت وعاشت مريم بنت عمران، وفي الشام نفخ الله في الفرج المحصن، وحملت بعيسى، وفي الشام وُلِدَ: في الناصرة أو في بيت لحم، كلتاهما من الشام.

وفي الشام أعلن عيسى دعوة الإيمان والتوحيد، ومنها رُفِع إلى السماء، وإليها يرجع آخر الزمان.

وبُعث عيسى ـ عليه السلام ـ نبياً ورسولاً، في بداية الاحتلال الروماني لبلاد الشام. . وقد قررنا في هذا الكتاب: أن الرومان، ومن قبلهم اليونان، ومن قبل اليونان الفرس، قد حكموا بلاد الشام أو بعضها بوصفهم مستعمرين غرباء، يضمنون الولاء بالحاميات العسكرية أو الأعوان، أما السواد الأعظم من السكان، فهم أهل البلاد. . وقررنا أن بلاد الشام قد تتابع على إعمارها أجيال من الجنس العربي. . وفي عهد عيسى عليه السلام، كان يغلب على بلاد الشام صنفان من الناس: العرب الآراميون، الناطقون باللغة العربية الآرامية. والصنف الثاني العرب، باسمهم الأخير الجامع «العرب»، وإن كانوا تحت أسماء قبائلهم، مثل: لخم، وجذام، وقضاعة، وكلب. . إلخ، وكانوا يتكلمون العربية الأخيرة التي نزل بها القرآن.

أردتُ من هذه التقدمة أن أقول: إن المؤمنين الأولين برسالة عيسى كانوا من الجنس العربي: سواء أكانوا آراميين، أم سريانيين، أم فينيقيين، أم من القبائل العربية. . و(مريم) بنت عمران من أهل الشام، فهي عربية، وبهذا يكون عيسى ذا خؤولة عربية أيضاً. . فالمكان من جزيرة العرب ـ فلسطين، والسكان من الجنس العربي، وآل عمران أهل مريم، وأخوال عيسى من العرب. . فيكون عيسى قد أوحى الله إليه برسالة سماويّة بلسان عربيّ. . ومن بلاد فلسطين انطلقت المسيحية إلى بلاد الشام، ثم إلى الأقاليم الأخرى المجاورة، ثم انطلقت إلى ما يسمّى اليوم: «العالم المسيحي». .